الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

سلسة تمكين الرّمضانيّة (4-4)

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

د. خميس بن عبيد العجمي

رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو
الخاصة بسلطنة عمان

360 KNO SMART SCHOOLING · unicef · UNESCO United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization · GenEx Generational Education Exchange · تمكين TAMKEEN · University of Victoria London - UK · AMIEE

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

يُعدّ التّحفيز والتّشجيع من أهمّ عناصر العمليّة التّربويّة والتّعليميّة، إذ يحتاج المتعلّم إلى ما يثير دافعيّته ويحفزّه للتّعلّم بشكل مستمرّ، ولقد تميّز المنهج النّبويّ بأساليب فريدة في تحفيز الصّحابة وتشجيعهم على التّعلّم والعمل، أساليب تجمع بين التّرغيب والتّرهيب، وبين التّحفيز الماديّ والمعنويّ، مع مراعاة الفروق الفرديّة وإشباع الحاجات النّفسيّة للمتعلّمين، لذلك اعتمد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على أساليب متنوّعة للتّحفيز المعنويّ، ومنها:

- **المدح والثّناء**: إذ كان يثني على من يحسن في عمله أو قوله.
- **إسناد المسؤوليّات والمهام**: إذ كان يسند مهامًا ومسؤوليّات للصّحابة بما يتناسب مع قدراتهم، مما عزز ثقتهم بأنفسهم ودفعهم للإبداع.
- **البشارة والتّبشير**: إذ كان يبشّر أصحابه بالخير والفضل والثّواب على أعمالهم الصّالحة، ممّا حفزّهم لفعل المزيد من العمل والإنجاز.
- **الدّعاء**: إذ كان يدعو لمن يقوم بعمل صالح أو يظهر تفوّقًا في جانب من الجوانب.

ARAB-PSF.COM

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

أمّا فيما يختصّ بالثّواب والعقاب، فقد اعتمد المنهج النّبويّ على التّوازن بينهما في العمليّة التّربويّة، مع غلبة جانب الثّواب والتّشجيع على جانب العقاب والزّجر، فمن أساليب الثّواب:

- الهديّة: إذ كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يهدي لأصحابه تعبيرًا عن تقديره لهم وتشجيعًا لهم.
- المكافأة المادّيّة: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعطي الغنائم والعطايا لمن قام بعمل يستحق التّقدير.
- التّقدير اللفظيّ: من خلال كلمات الشّكر والثّناء والتّقدير.

ومن أساليب العقاب الذي اتّبع فيه الرّسول مبدأ التّدرج واللين:

- العتاب: وهو أوّل أساليب العقاب النّبويّ، مثل عتابه للصّحابة في بعض المواقف التي تستدعي ذلك.
- الهجر والمقاطعة: كما حدث مع الثّلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، إذ أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمقاطعتهم حتّى تاب الله عليهم.
- العقوبة المادّيّة: في حالات محدّدة، كإقامة الحدود الشّرعيّة على من ارتكب ما يوجبها.

ورغم وجود العقاب إلّا أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد وضع ضوابط دقيقة له، فقد تجنّب العقاب البدنيّ قدر الإمكان، فكان يركّز على التّوجيه والإرشاد، ويستخدم الرّفق والرّحمة، ويميل للعدل وعدم المحاباة إذ كان يقيم العقوبة على الجميع دون تمييز، وكان يراعي الظّروف والملابسات وأحوال الناس قبل إيقاع العقوبة، وقد تميّز منهجه أيضًا بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين، وتكييف أساليب التّحفيز والتّشجيع بما يتناسب مع شخصياتهم وقدراتهم.

ومن خلال ما سبق طرحه، فإنّه يمكننا الاستفادة من أساليب التّحفيز والتّشجيع النّبويّ في الواقع التّربويّ المعاصر من خلال:

- التّركيز على التّحفيز الإيجابيّ بالمدح والثّناء والمكافآت، مع تقليل اللجوء إلى أساليب العقاب.
- تنويع أساليب التحفيز لتشمل الجوانب المادّيّة والمعنويّة.
- ربط التّحفيز بالإنجاز وبتحقيق أهداف محدّدة ومستويات معيّنة من الأداء.
- مراعاة الفروق الفردية بتصميم برامج تعليميّة مرنة تراعي قدرات الطلبة وميولهم.
- منح المتعلّمين مسؤوليّات تتناسب مع قدراتهم.
- توظيف التّكنولوجيا الحديثة في تحفيز المتعلّمين بطرق مبتكرة تتناسب مع العصر الحديث.

إنّ مثل هذه الأساليب تمثّل نموذجًا متكاملًا يجمع بين التّربية والتّعليم، ويراعي جوانب الشّخصيّة الإنسانيّة جميعها، كما تبرز أهميّتها في كونها تنبع من فهم عميق للنّفس البشريّة وكيفيّة تحفيزها وتوجيهها نحو الخير والصّلاح.

وبعد، فمن هذه السّلسلة اليسيرة في طرحها العميقة في مضمونها، ظهرت منهجيّة التّربية والتّعليم في المدرسة المحمديّة التي عكست عظمة المنهج النّبويّ وصلاحيّته لكلّ زمان ومكان، وقدرته على مواكبة المتغيّرات، والاستجابة للمستجدّات، مع الحفاظ على أصالته وثوابته، وفي ظلّ التّحدّيات التّربويّة والتّعليميّة التي تواجه مجتمعاتنا المعاصرة، تبرز الحاجة الملحّة إلى العودة لهذا المنهج الرّبانيّ، والاستفادة من أصوله وقواعده في بناء نظم تربويّة وتعليميّة معاصرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، إذ يمكننا تطبيق المنهج النّبويّ في المدارس المعاصرة من خلال مسارات عديدة:

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

تطوير المناهج التّعليميّة:

يمكن الاستفادة من نهج المدرسة المحمديّة في تطوير المناهج التّعليميّة من خلال:

- التّكامل بين العلوم الشّرعيّة والعلوم الكونيّة من علوم طبيعيّة وإنسانيّة واجتماعيّة.
- الرّبط بين النّظريّة والتّطبيق بتضمين المناهج التّعليميّة أنشطة تطبيقيّة وعمليّة.
- التّدرّج في تقديم المحتوى بشكل يراعي قدرات المتعلّمين ومستوياتهم.

تطوير أساليب التدريس:

يمكن الاستفادة من نهج المدرسة المحمديّة في تطوير أساليب التّدريس من خلال:

- التّنويع في طرق التّدريس من مثل الحوار والمناقشة وضرب الأمثال وحلّ المشكلات والاكتشاف.
- توظيف الوسائل التّعليميّة الحديثة كاستخدام التقنيات الحديثة في التعليم.
- تفعيل دور المتعلّم باعتماد إستراتيجيّات التّعلّم النّشط، التي تجعل المتعلم محورًا للعمليّة التّعليميّة.

تطوير بيئة التّعلّم:

يمكن الاستفادة من نهج المدرسة المحمديّة في تطوير بيئة التّعلّم من خلال:

- توفير بيئة تعليميّة آمنة ومحفّزة تراعي احتياجات المتعلّمين النّفسيّة والاجتماعيّة.
- تعزيز العلاقات الإيجابيّة بين المعلّم والمتعلّمين من خلال التّواصل الفعّال والاحترام المتبادل.
- تهيئة المرافق والتّجهيزات المدرسيّة لتتلاءم ومتطلّبات العمليّة التّعليميّة، والمساهمة في تحقيق أهدافها.

تطوير أساليب التّقويم:

يمكن الاستفادة من نهج المدرسة المحمديّة في تطوير أساليب التّقويم من خلال:

- التّنويع في أساليب التّقويم لتشمل الجوانب المعرفيّة والمهاريّة والوجدانيّة.
- الجمع بين التّقويم الذّاتي وتقويم الآخرين.
- الاهتمام بالتّقويم المستمرّمن خلال متابعة تقدّم المتعلّمين بشكل مستمرّ، وتقديم التّغذية الرّاجعة لهم.

ولكون الأسرة هي اللبنة الأساسيّة في المجتمع، والحاضنة الأولى للتّربية والتّعليم، فيمكنها أنْ تستفيد أيضًا من هذا النهج النّبويّ المحمديّ من خلال تفعيله بين الأبناء، فيمكنها تطبيق المدرسة المحمديّة لديها من خلال:

- القدوة الحسنة من الوالدين أمام أبنائهم في أقوالهم وأفعالهم.
- الحوار الأسريّ الفعّال بشكل إيجابيّ داخل الأسرة، مع الاستماع إلى الأبناء، ومناقشتهم في قضاياهم.
- غرس القيم الإسلاميّة في نفوس الأبناء، مثل الصّدق والأمانة بالتّربية والقدوة والتوجيه المباشر.
- تعزيز الهويّة الإسلاميّة وتعزيز الانتماء للإسلام والاعتزاز به، من خلال ربط الأبناء بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وتعريفهم بتاريخ الإسلام ومآثره.
- التّعاون مع المدرسة والتّواصل المستمرّ في تربية الأبناء وتعليمهم، من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسيّة، ومتابعة أداء الأبناء الدّراسيّ.

كما أنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة المعنيّة بالتّربية والتّعليم، يمكنها تطبيق هذا النّهج من خلال تنفيذ عدد من البرامج والمشاريع المنبثقة منه، من مثل:

- تجربة المدارس الإسلاميّة المتكاملة التي تجمع بين العلوم الشّرعيّة والعلوم العصريّة، وتُعنى بالجوانب الإيمانيّة والأخلاقيّة فضلًا عن الجوانب المعرفيّة والمهاريّة.
- تجربة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتعليم أحكامه، وتربية النّاشئة على القيم الإسلاميّة.
- تجربة المعاهد الشّرعيّة التّخصّصيّة التي تعنى بتأهيل المتخصّصين في العلوم الشّرعيّة، وإعدادهم للدّعوة والتّعليم والإفتاء.
- تجربة المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية التي تُعنى بتعليم المسلمين في البلاد غير الإسلاميّة أمور دينهم، وتعزيز هويّتهم الإسلاميّة.

فضلًا عن دور هذا النّهج النّبوي بما يحمله من قيم ومبادئ في تطبيقها حاليًّا نجاة وصمود أمام ما يواجه المجتمع المسلم المعاصر من التّحدّيات التّربويّة والتّعليميّة، إذ يمكن مواجهة هذه التّحدّيات من خلال:

- تعزيز الهويّة الإسلاميّة بربط النّاشئة بالقرآن الكريم والسّنة النّبويّة، وتعميق الانتماء للإسلام.
- التّفاعل الإيجابيّ مع الثّقافات الأخرى والانفتاح على ما فيها من إيجابيّات، والتّحصّن ضدّ ما فيها من سلبيّات.
- توظيف وسائل الإعلام الحديثة في نشر القيم الإسلاميّة، ومواجهة الغزو الفكريّ.

- توظيف التّكنولوجيا في خدمة التّعليم باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العملية التعليمية، بما يتوافق مع القيم الإسلامية.
- تعزيز الوعي بمخاطر التّكنولوجيا وتوعية النّاشئة بمخاطر الاستخدام السّلبيّ للتّكنولوجيا، وكيفية التّعامل معها بشكل إيجابيّ.
- تنمية مهارات التّفكير النّقديّ لتمكين الناشئة من تقييم المحتوى الرّقميّ، والتّمييز بين الغثّ والسّمين.
- تعزيز القيم الأخلاقيّة وغرس القيم الإسلامية في نفوس النّاشئة، وتربيتهم على الالتزام بها.
- تقديم القدوة الحسنة والنّماذج الإيجابيّة ليقتدي النّاشئة بها.
- تفعيل دور المؤسّسات التّربويّة لمواجهة الانحراف الأخلاقي، من خلال برامج التّوعية والأنشطة الهادفة.

ومسك الختام في هذا المقام،

إنّ المنهج النّبويّ في التّربية والتّعليم يمثّل منهجًا شاملًا متكاملًا، صالحًا لكلّ زمان ومكان، قادرًا على مواجهة التّحدّيات المعاصرة، وإيجاد الحلول المناسبة لها، وتطبيقه في واقعنا المعاصر ليس مجرّد شعار يرفع، أو دعوة تطلق، أو عبارة رنّانة تقال، إنّما هو مشروع متكامل، يحتاج إلى جهود المؤسّسات التّربوية والتّعليميّة جميعها، وتضافر جهود المربّين والمعلّمين والآباء وقادة المجتمع، لترجمة هذا النّهج إلى واقع ملموس، يساهم في بناء الإنسان المسلم المعاصر، القادر على مواجهة تحدّيات العصر، والإسهام في بناء الحضارة الإنسانيّة المشرقة.

تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ